

تفسير ابن كثير

يذكر تعالى نعمه على عبده فيما سخر لهم من البحر { لتجري الفلك } وهي السفن فيه بأمره تعالى فإنه هو الذي أمر البحر بحملها { ولتبتغوا من فضله } أي في المتاجر والمكاسب { ولعلكم تشكرون } أي على حصول المنافع المجلوبة من الأقاليم النائية القصية ثم قال D : { وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض } أي من الكواكب والجبال والبحار والأنهار وجميع ما تنتفعون به أي الجميع من فضله وإحسانه وامتنانه ولهذا قال : { جميعا منه } أي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال تبارك وتعالى : { وما بكم من نعمة فمن إن } ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون { وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس Bهما قوله تعالى : { وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه } كل شيء هو من إن وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه فذلك جميعا منه ولا ينازعه فيه المنازعون واستيقن أنه كذلك وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا محمد بن خلف العسقلاني حدثنا الفريابي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي أراكة قال : سألت رجل عبد إن بن عمرو Bهما قال : مم خلق الخلق ؟ قال : من النور والنار والظلمة والثرى قال : واثت ابن عباس Bهما فأسأله فأتاه فقال له مثل ذلك فقال : ارجع إليه فسله مما خلق ذلك كله فرجع إليه فأسأله فتلا { وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه } هذا أثر غريب وفيه نكارة { إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } .

وقوله تعالى : { قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام إن } أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم وكان هذا في ابتداء الإسلام أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم ثم لما أصروا على العناد شرع إن للمؤمنين الجهاد والجهاد هكذا روي عن ابن عباس Bهما وقتادة وقال مجاهد : { لا يرجون أيام إن } لا ينالون نعم إن تعالى وقوله تبارك وتعالى : { ليجزى قوما بما كانوا يكسبون } أي إذا صفحوا عنهم في الدنيا فإن إن D مجازيهم بأعمالكم السيئة في الآخرة ولهذا قال تعالى : { من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون } أي تعودون إليه يوم القيامة فتعرضون بأعمالكم عليه فيجزىكم خيرها وشرها وإن سبحانه وتعالى أعلم